ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

اليوم التالي للحرب..

حزب الله أقوى منظّمة عسكريّة إقليميّة على تماس دولي

عبد الله عيسى

تصاعدت تهديدات وتهويلات العدو الإسرائيلي معطوفة على رسائل ديبلوماسيّة غربيّة ومن يدور في فلك الهيمنة الأميركيّة دوليًّا وإقليميًّا ومحليًّا، بشأن الهجوم الواسع على لبنان، ولم تتوقّف منذ الثامن من تشرين الأوّل/اكتوبر ٢٠٢٣، حين افتتحت الجبهة اللبنانيّة نشاطها العسكريّ والأمنيّ العزيز والحكيم، إسنادًا لمقاومة غزّة، ثم ضغطًا منها لإيقاف الإبادة الجماعيّة العالميّة بحق فلسطين الجوار الجغرافي والقضيّة والشعب وبوصلة الحريّة والكرامة الإنسانيّة، ودفاعًا استباقيًّا وردعيًّا عن لبنان وسيادته وثروته ومعادلته الذهبيّة شعبًا وجيشًا ومقاومة، بما يصون معادلات الردع ويطوّرها بالتناسب الطرديّ مع الميدان والاستعداد الحيويّ الناشط والفعّال لليوم الموازي أو التالي بعيدًا عن الارتهان للضعف في ميزان عَالَم لا يفقه إلّا لغة القوّة.

وعليه، سواء تصاعد التوتير واتسعت رقعة المواجهة ضمن معادلات متناسبة، أو تفاقمت وتدحرجت لتبلغ الحرب الشاملة، يُستحسن في الحالتين الجمعُ بين الاقتراب الفاحص لكليّات الوقائع الجارية في الجبهة اللبنانيّة، وبين القراءة الشاملة من منظار كلّي لأبرز مصداق واضح ضمن خارطة الصراع المفتوح إنما المحسوب ضد استكبار الغرب والهيمنة الأميركيّة والعدو الإسرائيلي.

فماذا عن خلاصة وقائع المواجهة بين المقاومة الإسلامية في لبنان وبين العدو الصهيوني ما بعد طوفان الأقصى؟

وماذا عن المحطّات التاريخيّة الرئيسة في مسار تجارب المقاومة الإسلاميّة؟

* مفاجآت العدو الإسرائيلي ما بعد «طوفان الأقصى» وتدابير المقاومة الإسلاميّة في لبنان

في مجريات الوقائع، كشف العدو الإسرائيلي عن مفاجآته إبّان الصراع الناشط منذ عملية طوفان الأقصى ٧ تشرين الأول/اكتوبر ٢٠٢٣:

(١) زمنيًّا، لناحية طول أمد المواجهة وفي كل ظروفها النهاريّة والليليّة وفي مختلف أوضاع الفصول المناخيّة.

(٢) تكنولوجيًّا بلحاظ الدرجة غير المسبوقة التي بلغها العدو من التطوّر والفعاليّة في

حجم ونوعية الجمع الحربي وسرعة التعامل مع الأهداف الثابتة والمتحركة.

(٣) سياديًّا بخرق القانون الدولي وتنفيذ جريمة الاغتيال على القنصليّة الإيرانيّة وبهذه الرتبة العسكريّة داخل سوريا في الأوّل من نيسان ٢٠٢٤م.

(٤) في مستوى استنفار الدعم الغربيّ عبر توظيف القواعد العسكريّة والأقمار الصناعيّة وتوفير الإمداد النوعيّ والجسور الجويّة الداعمة بالسلاح والذخائر وفي تأمين الحماية العسكريّة وهذا ما برز في الطبقات الصاروخية الرديّة وتطوير التعاون الأمنيّ والاستخباراتيّ.

(٥) وفي القدرة على إخفاء الخسائر عبر التعتيم الإعلامي بصورة محكمة، رغم الانقسامات العميقة الأفقيّة والعاموديّة التي تعانيها مستوياته السياسيّة والعسكريّة والاجتماعيّة، وأضراره الاقتصاديّة.

في المقابل، استطاعت المقاومة في جبهات المؤازرة والمساندة، أن توازن بين توقيت جهوزيّتها وبين ساعة «طوفان الأقصى»، وأن تعيد ضبط الزمان المشترك بتوليد معادلات جديدة وآليات عمل متناسبة.

على صعيد جبهة لبنان، تمكّنت هذه الجبهة من التأقلم مع المفاجآت الإسرائيليّة واستخلاص العبر بسرعة معقولة، وانتهاج المرونة العالية في تعديل الخطط وإحكام الضبط والسيطرة، والإمساك بزمام المبادرة، دون تعريض الخطط والسلاح الكاسر للتوازن والمنشآت الاستراتيجيّة لديها للكشف أو الاستخدام في قرار وتوقيت غير مناسبيْن. كما استطاعت الوفاء بالوعد الصادق عبر صيانة المعادلات الردعيّة وتطويرها، وممارسة احترافية التفكير والتدبير العسكريّين، وبرهنت من جديد عن جدارتها في القتال طويل الأمد وفي مختلف الظروف، وتبيين الأعمال بالتوثيق الإعلاميّ الاحترافيّ بجودة وإبداع ورسائل أمنيّة ونفسيّة مؤثّرة، ونجحت في حدود معيّنة من تقليص نسبة الشهداء والخسائر الماديّة والمعنويّة، وأن تجترح طرائقها في مراكمة أهدافها ومتابعة سجالها العسكريّ في إطار «الحرب بالنقاط»، متغلّبةً على تدابير العدو ولا سيّما منظومات القبّة الحديديّة وسائر إجراءاته الوقائيّة.

أضافت هذه الحرب إلى سجل المقاومة الإسلاميّة خبرة نوعيّة جديدة في القتال، وبذلك أعادت إطلاق رؤيتها وتصوّراتها النظريّة وعقلها العملي على ضوء التعامل مع متغيّرات جوهريّة متّصلة بشكل عضويّ ورئيس بمسألة التكنولوجيا والذكاء الاصطناعيّ وتطبيقاتها الممكنة في مسرح عمليّاتها الخاص، لتمارس احتكاكًا عالميًّا مع ما توصّلت إليه استراتيجيّات وأساليب وتقنيّات القتال وباشرتها عدّة دول لا سيّما الكيان الصهيوني الغاصب، ومعه الولايات المتّحدة الأميركيّة والمملكة البريطانيّة المتّحدة وفرنسا وغيرها. من المحتوم، أن المقاومة الإسلاميّة في لبنان كانت قد قرأت ولا زالت تقرأ مباني ومجريات الحروب الحديثة، لا سيّما الحرب الأوكرانيّة (الناتو)_الروسيّة، وهي تتابعها عن كسب وتستخلص منها الدروس والعبر، وتموضعها في ما يناسبها من عمليات ترميم قدراتها وتطويرها أو في البحث عن الثغرات في منظومة أعدائها وابتكار الجديد الخاص بها. ولذلك علامات ملموسة، وهي نوعية السلاح وكفاءة استخدامه في مجريات الجبهة اللبنانيّة اليوميّة المساندة لأبطال غزّة، والتي ظهرت للعيان عدوًّا أو صديقًا.

وهذا منعطف تاريخي في مسار تجربتها قيادةً وممارسةً، وهو أحد نتائج الراهن من الجبهة المفتوحة، وهو ما يَعِدُ بورشة تطويريّة عميقة ونوعيّة ودقيقة مضافًا إلى ما يتم استخلاصه في الأيّام الموازية للمواجهات الجاريّة، ورسملته في الميدان في اليوم التالي من انتهاء الحرب على غزّة، ويهدف إلى بلورة رؤيةً مستقبليّة منبثقة من التحدّيات والتهديدات المستجدّة. ولهذه العملية أدمغتها ورجالها وتقنيّاتها التي تتكامل مع أدمغة مكوّنات محور المقاومة ولا سيّما في الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة. ومن المؤكّد، أن المقاومة الإسلاميّة لم تُباشِر جديدًا في ذلك، فإن عملها على تطوير قدراتها هو من مقدّساتها المستمرّة على طول تجاربها، إلّا أنّها تفعّلت إثر حرب تموز بصورة جذريّة وبنيويّة محكمة، بالتعاون مع أصدقائها وبالاستفادة من نطاقات عالميّة واسعة في هذا الحقل، وبالاستفادة من تجاربها وتجارب الآخرين.

* المسار التصاعديّ في المحطّات التاريخيّة الأربع للمقاومة الإسلاميّة

لماذا يخشى نتنياهو صدور مذكرة اعتقال دولية بحقه؟

جمال واكيم

يشعر المسؤولون الإسرائيليون، وعلى رأسهم رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو، بقلق متزايد من إصدار المحكمة الجنائية الدولية أوامر اعتقال بحقهم بتهم ارتكابهم جرائم حرب.

وكانت المحكمة الجنائية الدولية،

ومقرها في لاهاي، تحقق بجرائم «اسرائيل» في غزة والأراضي المحتلة على مدى الأعوام الثلاثة الماضية. ورأى نتنياهو أن هذا الأمر يشكّل سابقة تاريخية، متهمًا المحكمة الجنائية الدولية بمحاولة شل قدرة «إسرائيل» على الدفاع عن نفسها. والقلق الاسرائيلي ناجم عن شعور القادة الاسرائيليين بأن مدعي عام المحكمة كريم خان ينوي إصدار مذكرة ملاحقة بحق المسؤولين الاسرائيليين نتيجة أدلة جمعها خلال زيارته للضفة الغربية، في كانون الأول / ديسمبر الماضي.

وقد زار المدعي العام، أيضًا، مستوطنات غلاف غزة التي كانت مسرحًا لعمليات المقاومة الإسلامية - حماس في عملية «طوفان الأقصى» في ٧ تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٢٣. كما التقى بالقادة السياسيين الفلسطينيين، وعرّج إلى رام اللّه لأخذ شهادة عائلات الضحايا الفلسطينيين حول الاعتداءات التي تعرضوا لها على يد سلطات الاحتلال الصهيونية. وهو اتهم «إسرائيل» بالفشل في توفير الحماية الكافية للمدنيين خلال قصفها لقطاع غزة المتواصل منذ عدة أشهر، والتي أدت الى استشهاد اكثرمن ٣٤٥٠٠ فلسطيني، معظمهم من الأطفال والنساء. حينها وصفت زيارة خان بالانحيازية لصالح الكيان بعد أن تذرّع بالأوضاع السائدة لعدم زيارته قطاع غزة المحاصر والمتعرض للقصف.

وعلى الرغم من أن «إسرائيل» ليست عضوًا في المحكمة الجنائية الدولية، وتقول إن المحكمة ليس لها أي سلطة عليها، إلا أن المحكمة الجنائية الدولية قررت فرض ولاية قضائية على الضفة الغربية وغزة وشرقي القدس في العام ٢٠١٥ بعد أن صادقت السلطة الفلسطينية على المعاهدة التأسيسية للمحكمة ونظام روما الأساسي، كونها تمثل دولة فلسطين. ويشعر القادة الصهاينة بالقلق من أن يؤدي صدور مذكرات اعتقال بحقهم إلى فرض عزلة دولية عليهم وعلى «اسرائيل». ففي يناير/كانون الثاني، أصدرت المحكمة الجنائية الدولية حكمًا مؤقتًا أمر «إسرائيل» باتخاذ خطوات لمنع أعمال الإبادة الجماعية في غزة، بناء على شكوى تقدمت بها جنوب افريقيا أمام المحكمة، إلا أن القرار لم يصل إلى حد مطالبة «تل ابيب» بوقف هجومها العسكري.

والمحكمة الجنائية الدولية في لاهاي هي محكمة عالمية دائمة، تتمتع بسلطة محاكمة الأفراد والقادة بتهمة الإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية وجرائم الحرب. وتوجيه تهم بارتكاب جرائم حرب لنتنياهو وغيره من المسؤولين الإسرائيليين سيؤثر على قدرتهم على السفر على نطاق واسع، حيث إن الدول بموجب نظام روما الأساسي ملزمة بتسليم الأفراد الزائرين الذين لديهم أوامر اعتقال معلقة ضدهم.

ويواجه المسؤولون ورؤساء الدول الذين تتهمهم محكمة العدل الدولية عواقب بعيدة المدى على أنفسهم وعلى بلدانهم. فعندما يُوجّه الاتهام إلى مسؤول أو رئيس دولة من محكمة العدل الدولية بارتكاب جرائم مثل جرائم الحرب أو الجرائم ضد الإنسانية أو الإبادة الجماعية يشوّه سمعتهم ومصداقيتهم. وهذا يمكن أن يؤدي إلى فقدان ثقة الجمهور ودعمه، ما يجعل من الصعب عليهم البقاء في السلطة. كذلك؛ فإن توجيه الاتهام إلى مسؤول رفيع المستوى يمكن أن يكون له تداعيات كبيرة على المجتمع الدولي، ويمكن أن يؤدي إلى توتر العلاقات الدبلوماسية بين الدولة المدان رئيسها وباقي الدول. كما أن الآثار المترتبة على توجيه الاتهام من محكمة العدل الدولية تتجاوز الشخص المتهم. ويمكنه أيضًا تسليط الضوء على القضايا النظامية داخل الحكومة أو النظام الذي يمثلونه. ويمكن أن تكشف الاتهامات الفساد وانتهاكات حقوق الإنسان وغيرها من انتهاكات القانون الدولي التي ربما جرى التغاضي عنها أو تجاهلها في السابق.

بالإضافة إلى التداعيات السياسية والدبلوماسية، فإنّ توجيه الاتهام من محكمة العدل الدولية يثير تساؤلات مهمة حول المساءلة والعدالة في الحوكمة العالمية. ويؤكد على الحاجة إلى إطار قانوني دولي قوي يحمّل الأفراد، بصرف النظر عن مناصبهم في السلطة، للمساءلة عن أفعالهم.

إنّه يبعث برسالة قوية مفادها أنه لا أحد فوق القانون وإن انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الدولي لن تمر من دون عقاب. ويمكن أن تكون الإجراءات القانونية بمثابة آلية لتقصي الحقيقة والمصالحة وإغلاق ملف ضحايا الفظائع وانتهاكات حقوق الإنسان. ومن الممكن أن يوفر الاتهام إحساسًا بالعدالة والمساءلة لأولئك الذين عانوا آثار الجرائم التي ارتكبت بحقهم.

الاسلام والغرب بعد تظاهرات الطلبة

ابراهيم العبادي

لو لم يتحرك طلبة جامعة كولومبيا الامريكية العريقة ويطلقوا شرارة التظاهرات الطلابية المنادية بوقف الحرب في غزة ،لما امكن القول بوجود وعي مضاد للسردية المعروفة عن علاقات الغرب بالاسلام على المستويين النخبوي والشعبي . اذ ثمة ارتباط وثيق وربط دائم بين قضايا المسلمين وانتمائهم الحضاري وبين مواقف الاخرين منها .

كان الانحياز الغربي الى (اسرائيل) في حرب الابادة التي تشنها على فلسطيني غزة،مؤلما ومثيرا للغضب والحنق ،اذ لم يسبق ان غطى الغرب على المستوى الحكومي والرسمي عدوانات اسرائيل على العرب كما فعل في الحرب الجارية ،كان الدعم الرسمي العلني عسكريا وماليا ودبلوماسيا يؤشر الى عمق الخلل الذي اكتنف علاقات الغربيين ببلاد المسلمين عامة وفي قضية المسلمين الاخطر ،

القضية الفلسطينية بشكل اخص ولم يتم تعديله رغم تطور العلاقات وتحسنها عما سبق .

كانت فلسطين بوصلة العلاقة بين الاسلام والغرب منذ الحروب الصليبية ،والدافع الديني كان هو الابرز في صناعة مشهد العلاقة يومئذ ،وكان منتظرا ان يعيد الغرب قراءة الدوافع ويجدد الرؤية ، بعدما توارى ظل الكنيسة على السلطة هناك ، لكن التاريخين الحديث المعاصر اثبتا ان الموقف الغربي بعد عصور النهضة والتنوير والديمقراطية والاستعمار والرأسمالية وحقوق الانسان ،ظل كما هو ، يختفي خلف الشعارات الكبيرة وينطوي على تحيز كبير واصطفاف مع الدولة العبرية دونما شروط او تحفظات باعتبارها واحة الديمقراطية ولتماثل القيم والتراث ،كما لو ان الدافع بقي كما هو ايضا ،وفي واقع الحال تغيرت صورة الدافع واشكاله وبقيت نتائجه ومفاعيله تفعل فعلها المؤثر .

وللحقيقة فان النخب السياسية والثقافية والعلمية والمالية الغربية كانت الاكثر تحيزا ، عدا استثناءات محسوبة مثّلها مثقفون واساتذة ومؤرخون وفلاسفة وسياسيون ،غير ان تلك الاستثناءات سواء في امريكا واوربا لم تستطع تغيير المشهد ،وبقيت اكثر

المواقف الغربية في عمومها على حالها ،فاسرائيل بنت الحضارة الغربية ستراتيجيا وسياسيا وثقافيا ،والغرب بدفاعه عنها ، انما يدافع عن سرديته الثقافية وصورته التي يحملها عن نفسه وذاته الحضارية، ولايشعر بتناقض مع مايتبناه من قيم ومايدعيه من مقولات ، يريد عولمتها وتعميمها على البشرية ،الاستثناء الذي دخل على هذه الصورة السائدة الان ، هو تمردات الطلبة التي انطلقت من اهم الجامعات التي تتخرج منها النخب الامريكية (جامعة كولومبيا وجامعة بيركلي وجنوب كاليفورنيا وييل وهارفارد والعشرات غيرها) لتنتقل الى جامعات ساحل الاطلسي الشرقي في فرنسا وبريطانيا والمانيا وغيرها ،موقف الطلبة الاحتجاجي ينم عن غضب على الوعي النمطي الذي تسوقه اكثر حكومات الغرب ، وزعيمته الولايات المتحدة التي تستخف بالعالم وتقدم السلاح لاسرائيل والمعونات الغذائية للفلسطينيين !!!! تحت مسمى (منع معاداة السامية) ، ثم يقول الرئيس بايدن امام الملأ انه لن يغير سياسته المساندة لاسرائيل حتى لو استمرت تظاهرات الطلبة ،ويصف دونالد ترامب منافس بايدن على منصب الرئيس المتظاهرين بأنهم مغسولو الادمغة !!!!!!.

الاهم في التظاهرات الطلابية ليس في نتائجها الانية ،لانها لن تحقق نتائج سريعة امام تمترس النخبة الامريكية الحاكمة وتنافسها في الدفاع عن الحرب الاكثر قذارة وعدوانية التي تشنها حكومة اليمين الصهيوني المتطرف .

نتائج تظاهرات الطلبة السريعة كانت في رسالتها للعالم الاسلامي بأن ثمة جيل جديد ينبغي التواصل معه وفهمه والدفع بخطواته نحو تغيير بطيء، لكنه تراكمي وسيحدث اثره السياسي ، وربما الثقافي والاجتماعي ،جيل تصنعه العولمة الثقافية والمشتركات الانسانية والضمير الاخلاقي .

لقد سبق لحرب فيتنام ان حركت اكبر انتفاضات الطلبة ابتداء من امريكا وانتهاء باوربا الغربية ، ولكنها كانت الاشد تأثيرا في فرنسا بين عامي ١٩٦٨-١٩٧٠،وتحولت من فورة غضب على الحرب وفضائعها ولاخلاقيتها ، لتضرب صميم النظام الرأسمالي الغربي، واحدثت تحولات سياسية وحقوقية ونقابية ،كان ذروتها استقالة رجل فرنسا القوي الرئيس شارل ديغول ، ثم قبول الولايات المتحدة الانسحاب من فيتنام وشروعها في المفاوضات الماراثونية المؤدية الى الانسحاب (الهزيمة) عام ١٩٧٥ .

كان من تداعيات ثورة الطلبة وقسوة الشرطة وتصلب النخب الحاكمة في مقابلها ،ترسّخ فكرة قوية في الذاكرة السياسية الغربية يصعب نسيانها والعبور عليها بسهولة ،مفادها ان تحرك الطلبة خطير ، وان استمراره لبعض الوقت يقود الى مضاعفات سياسية واجتماعية ليست هينة ،ومن الضروري شيطنة هذا الحراك منذ البداية ووصمه بوصمات متعددة (يسار متطرف ،مدمنو مخدرات) لمحاصرته ومنع امتداده الى فئات تستثمره في مطالب حقوقية ، كما حصل في فرنسا نهاية ستينيات القرن المنصرم ،فقد ابتدأ الحراك تعاطفا وتضامنا مع الطلبة المحتجين على الحرب في جامعة نانتير ثم السوربون ليتحول الى مطالبات هزت فرنسا وطالبت باصلاح النظام الاقتصادي وتوفير ضمانات للعمال وتعديل انظمة الاجور وغير ذلك ،اي ان الحراك الطلابي صنع منعطفا في المسار السياسي ،وهنا يحق للمتفائلين حاليا المراهنة على (ثورة) الطلاب الجديدة في الغرب ،فقد تنجح في تكسير مرايا السلطات والنخب المتحالفة معها ،غير ان هذه المراهنة سابقة لأوانها مالم تسر شرارة التظاهرات والاعتصامات الى معظم الجامعات الغربية ،بل ما لم تسرالى جامعات العالم الاسلامي نفسه ،فقد اظهر طلبة الجامعات الاسلامية عدم اكتراث بما يجري في جامعات امريكا او تعاطفوا تعاطفا ضعيفا وبطيئا، وهو ما لن يساعد في تحويل حراكات الطلبة الى ثورة وعي انساني ، تكسر معادلات المصالح الذاتية والسياسية للنخب الحاكمة ، وتغير الصور التقليدية للعلاقات الدولية التي تهيمن فيها دول (الفيتو) واساليبها المتحيزة الصادمة .

سيتغير شكل العلاقة بين الاسلام والغرب في جزئية القضية الفلسطينية على الاقل ،من بوابة ثورة (الوجدان)الطلابية ، شريطة ان يحسن العالم الاسلامي التواصل والتفاعل ، وشريطة ان تحصل على دعم الطلبة المسلمين الواسع ، بخطوات مدروسة وحكيمة ودبلوماسية ناجحة ومبادرات ثقافية وسياسية رائدها الانصاف والعدل والواقعية وكرامة الانسان .